الاستلاب في نصوص محي الدين زنكنة المسرحية

م.د. زينب نوري داود خنجر الشمري

جامعة القادسية/ كلية الفنون الجميلة

zainab.noori@gmail.com

الملخص:

هناك عدة طرق لأثبات جوهرية دور المسرح في اعادة صياغة مفاهيمنا عن الحياة. فبالإضافة الى النصوص والعروض المسرحية العظيمة، فهناك ثمة مجموعة كبيرة من الدراسات والبحوث المسرحية التي لا تقل أهمية عن الإنجاز المسرحي المباشر.

وهذا البحث يسعى بأن يكون مساهمة للجهود التي تعمل بجدية في الكشف عن الطريقة التي يمكن أن يساهم فيها المسرح للدفاع عن حقوق الإنسان وحريته وكرامته. ان مشكلة البحث التي تمثلت في مدى نجاح الطريقة التي تناول بها محي الدين زنكنة ظاهرة الاستلاب هدف البحث هو الكشف عن ظاهرة الاستلاب بأشكالها المختلفة في نصوص محي الدين زنكنة عبر تحليل مسرحيتين من مسرحياته.. (العينة الأولى: مسرحية (مساء السلامة أيها الزنوج البيض)، العينة الثانية: مسرحية (سفن بلا مرافئ). ولابد للإشارة إلى أن حدود بحثنا من الناحية الزمانية امتدت من عام (١٩٨١–٢٠٠١) في حين كان العراق هو الحد المكاني لموضوع البحث اما الحدود الموضوعية فقد كانت محددة لموضوع الاستلاب في النصوص المسرحية للكاتب العراقي محي الدين زنكنة حيث اهتم المبحث الأول ظاهرة الاستلاب المفهوم والأشكال والتعريفات فتطرقنا الى اليات تشكل ظاهرة الاستلاب بأنواعها المختلفة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية حيث وجدنا أن النظم الديكتاتورية/ المستلبة تلجأ غالبا الى استخدام التعسف والاستلاب ضد الاخر/ المستلب لحرمانه من قدرته على امتلاك هوية ثقافية محددة ولقد وجدنا أن الاستلاب الابداعي والمعرفي يمكن أن يكون ذو تأثير عظيم الأهمية على اي منجز يستند إلى قدرة الإنسان على التمثيل والابتكار والابداع. واما الاستنتاجات فقد تضمنت أمرين مهمين الأول الأسس النفسية والاجتماعية والسياسية والثقافية لظاهرة الاستلاب والامر الثاني أعتنى بتتبع الطريقة تناول بها المسرح العالمي والعراقي ظاهرة الاستلاب.

الكلمات المفتاحية: (الاستلاب، المسرحية، النص).

Deceeption in the text of Muhyiddin Zangana

Zaynab Nouri Daoud Khanjar AL-Shammari
Al-Qadisiyah University/College of Fine Arts

Abstract:

There are several ways to demonstrate the essential role of theater in reframing our conceptions of life. In addition to the great theatrical texts and performances, there is a large group of theatrical studies and research that is no less important than direct theatrical achievement.

This research seeks to be a contribution to efforts that are working seriously in revealing the way in which theater can contribute to defending human rights, freedom and dignity. The research problem, which was represented in the extent of the success of the method in which Mohy El-Din Zangana dealt with the phenomenon of alienation. , The second sample: the play (Ships Without Harbors).It must be noted that the limits of our research in terms of time extended from (1981-2001), while Iraq was the spatial limit of the subject of the research. Mohieddin Zangana, where the first topic focused on the phenomenon of alienation concept, forms and definitions, so we touched upon the mechanisms that constitute the phenomenon of embezzlement in its various political, cultural, social and economic types. We found that creative and cognitive alienation can have a very important impact on any achievement based on the human ability to represent, innovation and creativity. It included two important matters, the first of which was the psychological, social, political and cultural foundations of the phenomenon of alienation, and the second matter took care of tracing the way in which the world and Iraqi theater dealt with the phenomenon of alienation.

Keywords: (alienation, play, text).

مشكلة البحث:

استطاع المسرح عبر العصور إن يكون وسيلة فعالة للتعبير عن الأفكار والأخيلة، بل لعل المسرح هو الفن الإبداعي الأكثر قدرة على ايصال ما يريده الآخرون من أفكار إلى المتلقين وبفاعلية وذلك لعدة اعتبارات تقنية ومعرفية تجعل من هذا الفن أكثر قربا من الجمهور وأكثر تأثيرا فيهم حيث يلاحظ المرء أن التأثيرات المعرفية التي تحدث في نفوس وعقول جمهور النظارة نتيجة مشاهدتهم للفعل الدرامي المنفذ على خشبة المسرح

واضح بشكل كبير تجعل الفعاليات المسرحية تصنف في مقدمة الفعاليات الابداعية الأخرى وهذا الأمر يصح تماما خاصا في الأزمنة التي سبقت بزوغ عصر الاتصالات الحديثة لقد اثبت رواد المسرح منذ (شبس) وحتى الآن أن الخشبة المسرحية يمكن أن تساهم في توثيق ابرز الملامح التي تسم أي عصر من العصور وفي جميع المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية.

ان المسرح هو نافذة يطل منها المتلقي المتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية مطعمة بمطالب التغيير والدعوة الى ايجاد الحلول والأجوبة. إذ أن طبيعة النص المسرحي المدون او ذلك الفعل الدرامي على الخشبة يمكن أن يطرح وبصيغ مختلفة افكارا متجددة على الدوام بما يمثل بعضها انطلاقة أخرى عتبة جديدة من عتبات الحياة وظاهرة الاستلاب واحدة من الظواهر الاجتماعية والنفسية والسياسية الخطيرة التي يعاني منها الشعب العراقي خصوصا والشعوب العربية عموما. ولعل السبب الرئيسي في تفشي هذه الظاهرة يعود الى مجموعة من الخصائص الاجتماعية والسيكولوجية والسمات الراسخة في الذهنية السلطوية العراقية ناهيك عن تفشي الأنظمة الشمولية (الديكتاتورية) وسيطرتها على فعالية الحكم وعدم قدرتها على الاستمرار في فرض هيمنتها دون اللجوء الى انظمة الحد من حريات الاخرين بأليات القمع المختلفة.

والمراقب للمشهد الثقافي العراقي سيلاحظ وجود عدة محاولات – وان كانت نادرة – تسلط الضوء على أشكال الاستلاب الممنهج في الحياة العامة في العراق، بدءا من الاستلاب السياسي والاقتصادي والاجتماعي.. وانتهاءا بالاستلاب الثقافي. ولابد هنا إلى الاشارة الى أن عددا لا بأس به من الكتاب العراقيين لجئوا إلى التشفير والترميز عند محاولتهم عرض مشكلة الاستلاب في نتاجهم.

وقد اخترنا في هذا البحث عينتين مسرحيتين الكاتب محي الدين زنكنة .. . حيث لاحظنا بعد متابعة سيرة الكاتب أن تعرضه للكثير من الاستلاب خلال مسيرته ستمكننا

من اعطاء مشكلة البحث نكهة اكثر مرارة واشد قوة .. فهو الكاتب الكردي المقيم في بعقوبة المهجر إلى السليمانية المثقف في عصر الحصار .. الخ. تتمحور مشكلة البحث في .. ما هي اشكال الاستلاب التي عرض لها محي الدين زنكنة في مسرحياته؟)

ثانيا: اهمية البحث والحاجة اليه:

أن أهمية هذا البحث مستمدة من كونه يمثل محاولة جادة ومتواضعة للبحث عن قراءات اخرى ممكنة لمجموعة من النصوص المسرحية العراقية خاصة في مجال سعي تلك النصوص الابداعية مي محاولة جادة لرصد وفضح ظاهرة الاستلاب في المجال الثقافي والنفسي والاجتماعي والسياسي.

تلك الظاهرة التي الحقت ضررا كبيرا بالشخصية العراقية ولا يمكن تجاهل حقيقة أن المبدعين المسرحين العراقيين كانوا ولعقود طويلة يحرصون على انتاج نصوص مسرحية تزدحم بالرموز والعناصر الدلالية والاشارات الخفية خوفا من سلطات الرقابة التي كانت تشتغل بشكل مكثف على ملاحظة أي نص يحاول تعرية وفضح ظواهر القمع والاستلاب والاقصاء والتهميش.

ولعل من النقاط المهمة التي يريد البحث ابرازها هي أن الكاتب المسرحي العراقي لم يكن بعيدا عن قائمة الهموم المجتمعية ولكنه في حقيقة الأمر كان مضطرا لإخفاء مضمون خطابه المسرحي الحقيقي خلف مجموعة من اقنعة النص التي كانت تسمح للكاتب بأن يظل بعيدا عن سلطة الاقصاء والتعسف وهي السمات التي تتصف بها الأنظمة الشمولية في تعاملها مع صناع النصوص الابداعية حيث تدرك تلك السلطات أن الطبيعة الخاصة لخشبة المسرح يمكن أن تجعل من الفعل الدرامي أمر ذو تأثير مباشر على المتلقين والبحث أداة عمل فعالة تعمل بالتوازي مع كتابات صناع الدراما المسرحية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ في سعيهم الحثيث للإشارة للدلالات الحقيقية

لأعمالهم التي كان يرمون اليها بعد أن ظلت لفترة طويلة مختبئة تحت عباءة الترميز والاشتغال الدلالي والحاجة الى التفسير.

ان من المهم الإشارة إلى أن النتاج الثقافي الذي يعنى بمتابعة ظاهرة الاستلاب حاجة ملحة للكثير من العاملين في الحقل الثقافي، وخصوصا العاملين في مجال الحقل المسرحي. أن الكاتب المسرحي العراقي لا بد أن ينظر الى الماضي ليطرح الحلول والافكار للمستقبل القريب والبعيد. ولابد من الاشارة الى اهمية البحث المستقبلية لدى الباحثين في مجال علم الاجتماع وخاصة في مجالات ابحاث التعايش السلمي في المجتمعات المتعددة الثقافات والاثنيات، التي تتجه الى سنع فئة أو لون او نمط من السيطرة المطلقة على الاخرين واستلابهم

هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى: التعرف إلى ظاهرة الاستلاب في نصوص محي الدين زنكنة المسرحية.

حدود البحث

يتحدد البحث في :

١. الحد الزمانى: ١٩٨١–٢٠٠١ ٢.

٢. الحد المكاني (العراق)

٣. الحد الموضوعي (الاستلاب في النصوص المسرحية الكاتب العراقي محي الدين زنكنة).

خامسا: تحديد المصطلحات

الاستلاب:

لغة: سلب الشيء سلبا انتزعه قهرا وفلانة فواده او عقلة استهوته واستولت عليه وفلانا اخذ س لبة جردة من ثيابه وسلاحه استلبه سلبة ويقال استلبة إياه[١].

اصطلاحا:

وردت تعاريف كثيرة متقاربة لمفهوم الاستلاب، غير انه وبعد مطالعة معظم التعريفات .. اخترنا التعريف التالي الذي نراه شاملا ويخدم أغراض هذا البحث: الاستلاب) L'alienation: هو عموما حالة من يكون ملكا لشيء اخر غيره. ويمكن تتبع مصادر فكرة الاستلاب الى مفكري عصر التنوير بفرنسا (مثلا روسو) وبألمانيا (مثلا غوته وشيللر) حيث كانت تعبر هذه الفكرة عن الاحتجاج ضد الصفة اللاانسانية التي تتصف بها علاقات الملكية الخاصة[٢].

سادسا: التعريف الإجرائي:

الاستلاب هو مجمل الأفعال التي تمارسها سلطة أو مجموعة أو فرد من ممارسات تجاه اقرانهم بهدف سلبهم القدرة على التعبير والتأثير في المشاهد السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية عبر استخدام آليات والتهميش، الإقصاء، الاستغلال، التعسف، الإكراه، الكبت، التكميم.

النص:

النص عينة، من السلوك الألسني؛ وإن هذه العينة يمكن أن تكون مكتوبة، أو محكية. وإن المجموعة الواحدة من الملفوظات، أي الجمل المنفذة، حين تكون خاضعة للتحليل، تسمى: (نصا)[٣].

المسرح:

المسرح كلمة مأخوذة من فعل سرح، وكانت تستعمل في الأصل للدلالة على مكان رعي الغنم وعلى فناء الدار[٤].

واصطلاحا: المسرح هو مكان يقام فيه العرض المسرحي[٥].

المبحث الأول الاستلاب: المفهوم والاشكال والتعريفات

ان مفهوم الاستلاب يتحدد كثيرا بالتصنيف الذي يلقيه الباحثون على هوية المستلب الممارس لعملية السلب) والمستلب (المسلوب منه).. وعلى هذا الأساس تتوافر لدينا طائفة مهمة من انواع واشكال الاستلاب التي تكون متلاصقة المفهوم وموحدة النتيجة في كثير من الأحيان.. . ان الاستقلاب بكل اشكاله وبجميع الظروف المهيئة له يشترك في دموية نتائجه وآثاره السلبية شديدة الوطنية على المجتمع.

الاستلاب الديني:

يصرح فويرباخ بأنه (ينظر الى الدين على أنه استلاب للماهية الإنسانية، كما اعتبر المثالية استلابا للعقل[٦]، ولعل أخطر ما يمكن أن يمثله الاستلاب الديني ما يكمن في عملية هضم المتشعبات عن الديانات السماوية بصورتها الفطرية القائمة على النبي والكتاب والاله.. أن صورة الدين الفطري الداعي الى استخدام العقل وحوكمة قدرات الانسان لصالح نوازع الخير والصلاح هي حركة طبيعية نقية قد يراد منها الوقوف بوجه القوى الظلامية المستلبة العقل القائمة على عبادة الحجر الاصنام) والشخوص (فرعون).. وهذا ما يحدث به الاسلام عقول العرب في صورته النقية.. ولولا هذا الخطاب وهذا الجهد لما ظهر العقل العربي بصورة المعقول الديني.. (كان ظهور العقل العربي من خلال المعقول الديني الذي قدمة القرآن مقرونا بالدعوة إلى التخلص من الاستلاب الديني للمشخص (الأصنام ومن التقليد ومن الخوف من قوى الطبيعة ومن مظاهر أخرى من الفكر البدائي، أو قل كان هو هذه الدعوة نفسها. ولقد وفر الإسلام للعقل العربي كل إمكانيات التطور بتحوله إلى دولة ذات طموحات عالمية[٧].

ونصطدم هنا برأي اخر.. فالدين يعني في كثير من اوجهه استلاب الانسان نحو الية العبادة ونحو طقوس وعادات وتقاليد لا حياد عنها الا بالموت.. وعلينا أن

نعترف ولو جزءا أن الدين يعني في كثير من مظاهره جر الطقوس الى السياسة او ارغام السياسة على ارتداء جلباب معين يكون دالا عليها ومحددا لها عبر شحن الجماهير بأقوال عديدة.. حقا كان ذلك ام باطلا.. وهذا ما يصرح به كريم مروة اذ يقول: (وفي يقيني أن ظاهرات القمع التي تبرز في الحركات الدينية المعاصرة، من مواقع الاعتراض على السلطة، لإكراه الناس في الدين، وفي نمط الحياة، وفي السياسة والفكر، وفي السلوك، هي أشكال مدروسة تستخدمها أوساط سياسية معينة، لأهداف معينة، من اجل استلاب الجماهير المقهورة المظلومة المستغلة المقموعة من قبل السلطات الاستبدادية، ذاتها[٨].

الاستلاب النفسي:

لعل من المنطقي القول أن الطريقة الأكثر واقعية لفهم ظاهرة الاستلاب لابد أن تأخذ الأساس النفسي بنظر الاعتبار. فالتجربة العراقية على سبيل المثال أثبتت أن السلطة القمعية قد عولت كثيرا على النتائج المترتبة عن الاستلاب النفسي لتحقيق غايتها في الحاق أكبر قدر من النكوص والأحباط والتقزيم والتحقير عند الشخصية العراقية عموما والابداعية خصوصا. يرى هيجل أن العالم الموضوعي يبدو (كروح مستلبة وان غرض التطور هو التغلب على هذا الاستلاب في عملية الادراك والوعي)[٩]، والاستلاب النفسي يحصل عادة بعد فترة طويلة من الانطواء وانعدام القناعة بقدرات النفس البشرية والاحساس بالضالة أمام المنجزات العملاقة لدى الغير.. ولكننا نصطدم هنا بسؤال شبه ازلي لا بد أن نتوقف للاجابة عنه.. ما الذي يدفع أحدنا لكراهية ذاته؟.. اليس من الاجدر بالضئيل أن يبحث عما يملي قناعاته بنفسه في أعماق تراثه ووجدانه.. يقول رحاب ابو هوشر: (قد نجيب بشكل بديهي بالقول أن الذات التي تخذل صاحبها في تحقيق أهدافه قد تتعرض لكراهيته. ولكن هذا تحليل مبتسر لنزوع خطير يشوه العلاقات الإنسانية ويعطل إمكانياتها العظيمة عن بث النسغ

في الحياة التي يستحقها الإنسان. فإذا ما رصدنا بعض الأمثلة النموذجية لكارهي ذواتهم، سنجد أن ما يجمعهم هو هشاشة النسيج النفسي، مترافقة مع إرث من القهر والمهانة، ما يفضي بهم بالمحصلة إلى الاستلاب النفسي. يتفاعل ضعفهم الذاتي مع امتهان مسلط عليهم، يتعاملون معه بخنوع لا يقوون على سواه، ليصبحوا مستلبي الهوية والإحساس بالأصالة الذاتية)[١٠].

الاستلاب الاجتماعي:

يحدث الأستلاب الاجتماعي شكل من اشكال القطيعة بين الذات ومحيطها وسر الذي قد يؤدي، كما في الحالة الأبداعية، الى شكل من اشكال الأغتراب والبعد عن امتلاك فهم صحيح للواقع (والمغترب عن الجسد الأجتماعي مغترب عن أحداثه).

تجسد الاستلاب الاجتماعي في المجتمعات عامة والعربية منها خاصة.. (في تخريب التحول الاجتماعي الطبيعي، وعدم إعادة تشكيله. وما استمرار انكماش وانحسار الطبقة الوسطى في الدول العربية، إلا دليلا على ذلك، إن لكل مجتمع بنية ونظاما معرفيا فكريا، وبسبب ضرورة وحتمية العلاقات بين المجتمعات والدول، فإن هذه العلاقات – بالذات – تفرز هي الأخرى نظاما معرفيا محددا، يمكن لنا أن نسميه (النظام المعرفي العالمي). ان تسلل الاستلاب الى المنظومة القيمية له دوره في تحديد اطار جديد تسير عليه قيم المجتمع المستلبة.. أن المجتمع المستلب هو مجتمع تخلى عن تمجيد قيم الشجاعة والكرم والدفاع عن الجار والغزو وباقي الظواهر السلبية والايجابية لصالح مقولات مستوردة تحمل (يحمل استيرادها) معطيات ايجابية وسلبية في عين الوقت.

وتتعرض المرأة الى استلاب بحجم كبير يفوق ما يتعرض له أي كائن آخر ذكر في نطاق هذا البحث فهي القاصر، الناقصة عقل، والعاجزة أمام الحياة، رغم أنه من الناحية البيولوجية لا صحة لأي تباين من هذا القبيل، وأما ما يحصل من انجراف

وراء الأوهام والخرافة، فهو ناتج عن العجز الذي يعاني منه كلا الجنسين، في المجتمعات التي تعاني الاستبداد، والمرأة بوضعها المجتمعي كحلقة أضعف، تتلقى هذا القهر مضاعفا من واقع الظلم العام أولا وثم من الرجل الذي يفرغ قهره عليها، ويحاول الرجل التعويض على نفسه أمام خذلانه العام بانتصارات وهمية تتمثل في الدفاع المستميت عن جسد المرأة وحصر الشرف فيه. والتشبث بالماهية الجسدية لدى المرأة متجاوزا عن أي ميزات إنسانية أخرى، وتكون المرأة، في خدمة الأسرة ومصالحها دائما، والذوبان في الأسرة، وانعدام كيانها كليا وحتى بسط نفوذ الأسرة ووسيلة لتحقيق مكاسب للرجل دائما من خلال المصاهرة، مثلا، وأي مخالفة أو عقوق تستوجب عقوبات تصل لحد القتل.

قد تكون المرأة حاليا أكثر استقرارا اقتصاديا أو على الأقل هناك شريحة معقولة خارج هذا الإطار لكن عمليا لا تتجاوز كثيرا عن غطاء تلك النظرة الدونية، ويساهم نوعي الاستلاب الآخرين في إكمال الطوق الظلامي عليها.

ولدى الحديث عن الاستلاب الاجتماعي نجد انفسنا امام اعتراف كبير بمصطلح.. (الاستلاب الجنسي).. (فتبدو الأمور بحقيقتها في هذا النوع من القهر، لما للناحية الجنسية من أثر كبير على المرأة، وربما يمكن القول أن الاستلاب الجنسي يزداد بمقدار ازدياد الاستلاب الاقتصادي.

جسد المرأة هو المعترف به لا المرأة كإنسان، ومن ثم المرأة في هذه المعادلة هي الجنس، أو أداة المتعة، وبالتالي يتضخم البعد الجنسي عند المرأة على حساب بقية أركان حياتها، فيشغل المرأة قبل الزواج هاجس العذرية والمحافظة عليها لما قد يلازم هذا التفريط من خراب ودمار يلحق بها، وتركز قدراتها على الحصول على زوج ونيل إعجاب ذلك الزوج، وهذا يفجر الرغبات والمخاوف معا، ويرافق ذلك الممنوعات الدينية

والمدنية، وقانون المجتمع الذي يفرض سطوته على المرأة منذ الطفولة ويعاقب جسدها حتى على نموه الطبيعي وحركته(١١).

المرأة الانوثة – مستلبة دائما من الرجل – الذكورة وفي الطبيعي فإن الذكورة تشترط الأنوثة بوصفها الآخر الذي تتحقق عبره ويتحقق لأفرادها اطراد النمو الذي يفضي إلى استقلال الذات.

رابعا: الاستلاب الاقتصادي:

ارتبط الاستلاب الاقتصادي كثيرا بالاستلاب السياسي.. وكانت اقسى صوره في تبنى نظم اقتصادية مصممة لتحتوي مجتمعا يمتلك امكانيات فكرية ومادية وموارد معينة وتطبيقه على شعوب حديثة عهد بالاقتصاد المنظم الحديث. وهذا النقل والتبني لا يصح اعتباره انفتاحا بقدر اعتباره تقليدا فالاستفادة من التجارب والنظم الاخرى شرطها.. (أن يكون إنفتاحا على الآخر وليس تقليدا له. والمقصود بالانفتاح الواعي، هو أن ننطلق من قيمنا ومبادئنا وأصالتنا، للأخذ بالمعرفة والتطورات العلمية التي تحدث في الغرب، كما حصل للغرب نفسه حيث أنه أنطلق من مفاهيمه وسياقه الثقافي والمعرفي للأخذ بجميع التطورات التي تحدث في العالم)(١٢).

اننا نستورد معظم أطرنا الاقتصادية من الخارج وهذا يفرض علينا النظر في حجم التباين الفكري القديم – الحديث إلى الإنتاج والشغل والاستلاب وربما مثل الشغل ماهية الانسان ككائن صانع يحقق مبدئيا ذاته، ويجسد طاقاته وإمكاناته، أو قد يحصل العكس يفقد ذاته ويحبط قدراته وطموحاته.

نورد هنا تقسيما مهما لنظرة مجموعة من المفكرين نحو تعريف الشغل واعتباره استلابا من عدمه: الرأي الأول يعتبر الشغل استلابا كما نرى: إن الوقائع اليومية المتعلقة بالشغل وطرق إنجازه وتنظيمه تشهد أن الإنسان لم يعد يحقق ذاته في الشغل،

حيث أصبح هذا الأخير مصدر إزعاج وألم في العديد من الأعمال والمهن. تقتل على إثرها رغبة الانسان في التحرر، ويتم نفي الذات الإنسانية واستلابها.

أ- ماركس:

يتحدث ماركس عن الحالات التي يتعرض فيها الانسان للاستلاب في علاقته مع الشغل في ظل أنظمة اقتصادية وسياسية تغيب فيها العدالة الاجتماعية على حد قوله، هذا الاستلاب يكون مزدوجا: فمن جهة إحساس الانسان بكونه غريبا عن فعل الشغل ما دام هذا الأخير إجباريا ومتعارضا مع رغبته وذاته.. . ومن جهة أخرى إحساس الانسان بالاغتراب عن منتوج الشغل إذ بدل أن يقوم هذا المنتوج بتلبية حاجاته ينفصل عنه ويتحول إلى قوة معارضة

ب- إنجاز

يؤكد إنجلز ما قاله ما ركس، ليضع العامل المستلب أمام خيارين: إما الخضوع الهيمنة الطبقة المتحكمة البورجوازية، أو النضال ضدها لاسترجاع الكرامة الانسانية المفقودة. الرأي الثاني يعتبر الشغل تحرر

أ- هيجل:

اعتبر هيجل الشغل انبثاقا للانسان عن طريق الوعي، والوعي يتعرف على ذاته في منتوجاته، ويتحقق ذلك عبر وساطة وعي آخر ،وينتظر كل منهما أن يعترف له الآخر بحريته وسيادته. عند الاعتراف المتبادل في إطار علاقة واعية يتم اعتبار الشغل تحررا

ب- أطروحات حقوق الانسان:

بعد الحرب العالمية الثانية، تم الاعلان عن جملة من الحقوق اعتبرت متأصلة في الطبيعة الإنسانية، أفرزت أطروحات حقوقية دافعت عن الموقف الإيجابي للشغل،

وربطته بمفاهيم الكرامة والحرية، فالفرد الذي لا يشتغل لكسب عيشه لا ينعم بالحرية، وبالتالي فهو بئيس، لذلك قيل <<الشغل هو الحرية>>.

خامسا- الاستلاب الفكري (الثقافي): والماس)

يمكن الجزم بأن الاستلاب الفكري اعتى صور الاستلاب التي تمس مجتمعاتنا.. الاستلاب الفكري يعني الانسلاخ عن الماضي.. وقد يتطور الى اتهامه بالقصور والدونية.. والى التوقف عنه.. ان اقسى ما يمكن أن يفقده المرء هو وجدانه وتذوقه لطعم الكلمات الممنهجة بصيغة فنية.. أن الاستلاب الديني يفقدك طرائقك التعبدية ويستبدلها بغيرها والاقتصادي ينزع عنك تجارتك ومعداتك لصالح تقنيات اخرى.. لكن أسوأ ما في الاستلاب الثقافي.. هو فقدان الهوية.. ومن المثير للقلق أن نرى جهودا بسيطة للوقوف بوجه الاستلاب الثقافي.. كان اكثرها أهمية التعريب.. والتأليف عن موضوع الهوية بشكل عام، مع التذكير بأن الهوية هي حقيقة مؤكدة.. تعطي للإنسان اسمه وطباعه والخطر الكبير يكمن في تحولها إلى كائن.

سادسا - الاستلاب السياسي:

يمكننا القول أن مفهوم الاستلاب يتجلى بوضوح اكثر عند مطالعة التاريخ السياسي للجماعات والدول، ولازالت الكثير من المؤسسات السياسية تنظر بعين الوجل الى هذا المفهوم، فالاستلاب السياسي اداة حقيقية لنقل فكر معين وتطبيعه على اراض الغير وأن تعددت ايجابيات وسلبيات هذا النقل.. (على الرغم من فلسفة هيغل الغامضة أو لعله بفضل منها، حظي هذا المفهوم بمكانة خاصة في الجدل الفكري منذ بداية القرن التاسع عشر حتى النصف الثاني من القرن العشرين في فكر هيغل، يبدو الاستلاب نوعا من الانشطار) Scission بين الوجود الحسي للإنسان وما يتمثل نفسه مثالا أعلى انطلاقا من وعيه الذي ينيره العقل Raison. بعبارة أخرى، الاستلاب هو فقدان الإنسان وجوده الجوهري.

نظر ماركس إن مشروع التحرير السياسي الذي قامت به البرجوازية بالفعل عندما نقلت المجتمعات من النظام القديم إلى النظام الحديث ليس في العمق إلا مشروع استلاب جديد. بل إن السياسة هي في قلب هذا الاستلاب وهي تجسد أعظم أشكال هذا الاستلاب. ففي اللحظة ذاتها التي خلقت فيها برجوازية الدولة كمجال العام، خلقت أيضا مجال الخاص. وبذلك قضت على الفرد بالتصدع أو الانشقاق في ذاته وهويته نفسها بين ماهيتين متنابذتين ولا يمكن التوفيق بينهما، ماهيته كمواطن، وماهيته كمنتج..(١٣).

المبحث الثاني الاستلاب في النصوص المسرحية العالمية والعراقية

يمكن للمتمعن في الإرث المسرحي العالمي أن يلاحظ أن المسرح لم يكن بعيدا عن تناول الموضوعات التي تسعى إلى تأكيد حق الإنسان في الحياة الحرة الكريمة. المسرح بوابة واسعة يلج منها الفنان الى جمهرة من الناس ليطلعهم على فكرة ورأي ويشير الى حالة سلبية او ايجابية.. . يعرض المشاكل ويقترح الحلول ويشارك الناس افراحهم وافراحهم ومآسيهم.

ولعلنا لا نغالي اذا قلنا أن موضوع الاستلاب هي هم محوري دارت معها معظم مشاكل الانسان، الانسان المستلب انسان مملوك الارادة والضمير. الاستلاب يؤدي إلى الثورة والى المطالبة بالتغيير والانقلاب والتحرر وهكذا دواليك.

ووظيفة المسرح هنا أكبر من مجرد البحث عن انسان مستلب والصراخ باستلابه بل تتعدى ذلك إلى شرح لغة الاستلاب والوقوف على الضد منها والخطاب المسرحي الذي لا يخدم قضية مجتمع الكاتب وهموم المتلقين وألأمهم لا يمكن ان يكون خطابا متكاملا يرضي طموح المتفرج والقارئ.. يقول الأستاذ فؤاد الصالحي: (ان الخطاب المسرحي يعد ايضا تعبيرا عن حالات الاستجابة والتحدي لدى الكاتب

المسرحي ازاء اشكالية الواقع وترجمة لموقفه الأخلاقي ازاء الحالات الاجتماعية المعاصرة له(١٤).

ومن الجدير بالقول أن الكاتب المسرحي عندما يتناول الاستلاب فأنه يحدد شخصيتين مهمتين المستلب والمسلوب.. ويعرض غالبا للنزاع بينهما، وقد اشارت احدى الدراسات الى صراع الشخصيتين في الكتابة المسرحية بالقول.. (ان المبدع يجري في عقله حوارا حادا يصل أحيانا إلى حد الصراع، بين جانبين لكل منهما اتجاه معين، قد يختلف مع الاتجاه الاخر قليلا أو كثيرا، ولا بد لأحدهما أن ينتصر لكي تخرج فكرة ما إلى حيز الوجود وقد لا ينتصر احدهما فلا تخرج الفكرة او الصورة، وقد يحدث بينهما نوع من الاتفاق على حل وسط.. المهم ان حوارا من نوع ما يجري في عقل المبدع)(١٥).

ان صراع الشخصيتين وتجاذبهما اطرف الحديث مهم للغاية عند تتبعنا للاستلاب، فالاستلاب ليست حالة سرقة أو جناية عابرة، انها عملية امتلاك قسرية في اغلب احوالها والحوار بين الشخصيات يغنينا بفيض كبير من الأراء والنظريات والمقالات الفكرية المهمة. آن لهموم الانسان حظ عظيم في التراث المسرحي العالمي، اذا أن الاستلاب حالة ظلم شديدة الايلام تمس صميم المستلب وتحرمه من جوهر كينونته، ولا يمكن لأي انسان ان يشك بحجم التراث الذي تناول الاستلاب في عالم الأدب والمعرفة. وبناءا على ما سبق سنعرض التاريخ المسرح ونتابع بعض حالات الاستلاب المطروحة في النصوص المسرحية العالمية:

المسرح في العصر الاغريقي

في رسالة أرسطو عن "فن الشعر"، نجد في عرف القدماء أن أبا التراجيديا الحقيقي هو "تسييس Thespis (القرن السادس ق. م) الذي أوجد فكرة التمثيل، فبعد أن كانت الأحداث تروى على لسان رئيس الكورس Chorus، أو الجوقة، أصبحت

تمثل أمام المشاهدين، ويقوم بتمثيلها شخص آخر غير رئيس الجوقة، وكان يطلق عليه اسم "هو بوكريتيس "Hupokrites أي المجيب، أو الشخص الذي يعبر عن آراء غيره، أو الشخص الذي يظهر على غير حقيقته هو، فهو الممثل الذي يجري على لسانه كلام الشخصيات المختلفة التي يقوم بتمثيلها. وكان يؤدي هذا الدور الشاعر نفسه فيغير ملابسه وقناعه – فيما بعد – في خيمة قريبة تسمى "سكيني "Skene بما يتفق مع الشخصية المراد تمثيلها، بينما أفراد الجوقة يستمرون في الرقص والإنشاد، ثم يعود إليهم ليناقش معهم ما قالته الشخصية السابقة أو يعارضها أو يرتو لها وهكذا حتى تنتهي المسرحية. ثم جاء "براتيناس "Pratinas ليبتكر الأقنعة التي حلت محل طلاء الوجه برواسب النبيذ كما كان يفعل النسبيس"، كما أنه أدخل على الملابس بعض التعديلات الهامة. ثم جاء "اسخيلوس "Aeschylus الذي يعتبر مبتكر التراجيديا الحقيقي وصاحب الفضل الأول في وجودها بصورتها التي نعرفها، ثم جاء "سوفوكليس "Sophocles ليضيف ممثلا ثالثا كما أنه اهتم بالمناظر، وهكذا وصلت التراجيديا إلى أوج الكمال.(١٦).

المسرح في العصر الروماني

يتميز المسرح في العصر الروماني عموما بأنه مسرح الملهاة، وتطور المسرح الروماني في القرن الثالث ق. م. وتعد الكوميديا الشكل الشعبي المعروف في الرومان القديمة منذ القرن الثاني قبل الميلاد. ومن التراجيديات المعروفة في الرومان نجد مسرحيات سينيك إبان القرن الأول قبل الميلاد وتراجيديات سالون التي سارت على غرار التراجيديات الإغريقية.

يجب أن لا ننسى أن اسعاد الجمهور ليس الغاية الوحيدة للملهاة، (الملهاة في جوهرها دراسة في التربية، ودعاية، هدفها أن يقنع الشباب الماجنون ابائهم أن السخاء وعد التقيد وانعدام السلطة يحققان في النهاية خير النتائج)(١٧).

ومن المهم أن نقول هنا أن المجتمع الروماني لم يتقبل مسرحية المأساة بشغف عال. فالملهاة وعروض القتال الدموية والتي كانت تعرض بأستمرار في روما افقدا المسرح الملتزم والواقعي المأساوي قيمته.

ومن الجدير بالذكر قوله أن العبيد لعبوا دورا رئيسيا في نمو المسرح الروماني فمعظم كتاب النص المسرحي هم من العبيد المستبين القادمين إلى روما قهرا وظلما، واستعملوا كأدوات للترفيه عن أسيادهم الرومان. وفي وسط هذه المجهودات المسرحية تقف مآسي سينكا التسع او العشر كأنها لغز قائم واثر لا يخلو من عيوب. كان لوكيوس آنيوس سينكا من أهل قرطبة في اسبانيا ولد حوالي العام 4ق. م وحكم عليه نيرون بأن يقتل نفسه في سنة 65 بعد الميلاد.

مسرح العصور الوسطى

تعرض الفن المسرحي وباقي الفنون عموما الى انتكاسة كبيرة خلال حقبة القرون الوسطى، لقد شهدت هذه الفترة فورة رجال الدين المسيحيين وسيطرتهم ومن الجدير بالذكر قوله أن الآباء والقساوسة اعترضوا على المسرح لكونه المعطيات اخلاقية تصنف رجال المسرح ونسائه على أنهم خارجون عن الطريق السليم والعام وفاسقين ساقتهم مصائرهم إلى هذه المهنة.

وقد استخدم رجال الدين كل الوسائل لعرقلة نمو وتطور المسرح (ذلك أن المراقبين الحكوميين، حتى في النشأة الأولى للمسارح، كان من عادتهم في كثير من الأحيان القضاء على المسارح اكثر من قضائهم على أي شيء آخر، حرصا على أخلاق الشعب، لتوقعهم خطرا عظيما ينشأ عما كانت تثيره في الناس من شهوات وخلاعات.)

اننا مأمورون وبمثل ذلك أيضا أن لا نحب اي لون من الوان الفسق والفحش. وبهذه الوسيلة نحن ممنوعون من أجل ذلك من شهود المسارح هي ايضا.. المسارح

التي هي المنتدى الخاص للفسق والفحش.. العباءة التي لا يجوز فيها إلا كل ما لا يجوز في أي مكان غيرها.. المباعة التي يظهرون على منصتها البغايا البائسات.. ضحايا الشهوات العامة.. أولئك التعسات اللاتي يتوارين خجلا في حضرة بنات جنسهن من النساء.. اللواتي لم يتعودن ان يخفين أوجههن إلا منهن وحدهن.. فواخجلتاه لمجلس السيناتو ! وواخجلتاه لجميع هيئات الأمة، كيف لا يسمحون لهؤلاء النسوة مدمرات عفتهن بأيديهن.. بأن يستشعرن الاشمئزاز من فعالهن تلك التي يأتينها في بهر من الأضواء، وبمرأى من الجمهور، وأن يخجلن منها ولو مرة كل عام؟) [١٨].

الاستلاب في النص المسرحي العراقي:

(يمكن القول أن ظهور النشاط المسرحي في العراق كان قد بدأ في الربع الأخير من القرن التاسع عشر.. .. حيث تنوعت الملاحظات حول ما كان يعرض ويكتب خلال سنوات التأسيس التي قد تصل إلى عام ١٩٢١.. ويمكن القول أن أغلبية الباحثين يتفقون، على أن مدينة الموصل في محافظة نينوى قد عرفت الانطلاقة الأولى للنشاط المسرحي العراقي، وفيها طبع أول كتاب مسرحي عام ١٨٩٣، ضم مسرحية ((الطيف وخوشابا)) التي قام ((نعوم فتح الله سحار)) ترجمة نصها عن اللغة الفرنسية وإسقاط موضوعها على واقع المجتمع العراقي وصوغ حوارها بلغة دارجة)[١٩].

ويمكن القول هنا أن واقع العمل المسرحي في العراق بعد عام ١٩٩٨ قد تعرض الى اشكال متعددة من الاستلاب. فبالإضافة إلى الاستلاب السياسي المباشر الذي طال كتاب النصوص المسرحية والمخرجون اللذين عرفوا إشكال الإقصاء والطرد والنفي فأن المنظومة المجتمعية العراقية التي كان من المفترض أن تصنع وتبلور طبيعة المتلقين قد تعرضت هي الاخرى الى انواع شتى من الاستلاب جعلها تميل إلى السلبية والنكوص والأحباط ويمكن الاشارة ايضا الى أن الاستلاب السياسي الذي تعرض له العمل المسرحي ادي عدة نتائج منها قلة العروض المسرحية وبروز ظاهرة

المسرح التجاري وكذلك لجوء أغلب المبدعين الى الرمز والتشفير كطريقة لتسويق خطابهم بعيدا عن سلطة الرقيب القامع وأخيرا.. الهجرة الكبيرة للمبدعين المسرحيين الى خارج العراق واتخاذهم من المنافي المتعددة منابر يقدمون من فوقها عروضهم التي حاول بعضها وبشجاعة.. مناوئة سلطة القمع التي أنتجت إشكال مختلفة من الاستلاب.

وعودا الى الاستلاب... نعرض لتجربة د. جواد الاسدي (وهو مخرج ومؤلف مسرحي عراقي ولد في كربلاء، حاز عام ٤٢٠٠ على جائزة الأمير كلاوس للمسرح)[٢٠].

فمن التجارب المهمة التي عمل عليها جواد الاسدي هي تجربة اعادة اكتشاف قصة تشيخوف "عنبر رقم "6 دراميا ومن ثم القيام بإخراجها.. (يدخل جواد الاسدي في عوالم شخصيات تدين الظلم وتنظر إلى فن المسرح كونه يقوم على حب الناس حسب.. ثم يواجهنا بجنرال يدخل الاعداء بيته ويغتصبون ابنته امام عينيه.. ! فيجن.. في وقت يؤكد الاسدي لاحقا :"ان جوهر الإنسان كله يقوم على أحاسيس الجوع والبرد والاهانات والخسائر والخوف.. يمكنك أن تشقى بالحياة وتمقتها ولكن لاتحتقرها) [٢١].

لقد كان محيي الدين زنكنة في مسرحية – تكلم يا حجر – التي ظهرت إلى الوجود مع مجموعة مسرحيات في كتاب مستقل حمل اسم (مسرحيات محيي الدين زنكنة) واعيا بشكل كبير بموضوعه فهو يريد أن يعري الاستلاب النفسي بشكل يفقده أي قدرة على لبس اي قناع ومن العتبات الأخرى المهمة في تاريخ المسرح العراقي الحديث تبرز تجربة الشاعر والمسرحي خزعل الماجدي (يمثل الشاعر خزعل الماجدي واحدة من العلامات الفارقة في تاريخ الثقافة العراقية المعاصرة. فالرجل بنتاجه المتميز متعدد الأوجه يشير بشكل واضح الى ظاهرة ايجابية في المشهد الثقافي فهو يتنقل بذكاء بين العلم والشعر والتنظير الفكري والنقدي والدراسات التاريخية)[٢٢].

ولد الشاعر خزعل الماجدي في مدينة كركوك عام 1951، وحصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم عام 1996 ليعمل في وزارة الثقافة والاعلام عام ١٩٩٨. بعد ذلك هاجر الماجدي الى هولندا بحثا عن مناخات أكثر اتساعا لفنه، وبعيدا عن سلطة القمعية التي كانت مصرة على ممارسة اقصي انواع الاستلاب الفكري والنفسي ضد المبدعين العراقيين تلك السلطة التي راحت تمد يدها إلى الأعمال الإبداعية بشكل تعسفي يميت رغبتها في الانطلاق نحو فضاءات الحرية وحقوق الانسان.

ومن التجارب المسرحية المهمة لخزعل الماجدي هي تجربته في نص نصب الحرية". حيث أن هذه المسرحية الشعرية تعبر بشكل واضح عن ادانة الماجدي للاستلاب والتعسف والحروب وهو النص الذي يعبر بصورة واضحة عن الانشغالات الجديدة للشاعر في بحثه المتواصل عن طريقة لتوضيح ما لبس فهمه وخاصة في الموضوعات التي تتعلق بكينونة الانسان ووجوده.

فنصب الحرية الموجود وسط بغداد والذي قام بتصميمه وتنفيذه الفنان جواد سليم تعرض ولعشرات السنين لقراءات واستنطاقات مسرحية وشعرية وتشكيلية وربما اجتماعية وسياسية ولكن الجدوى الحقيقية كما يراها الماجدي تتمثل في توصيف مغاير يمكن أن يساعدنا في العثور على رسائل وإيحاءات يمكن أن تفيد في فهم الواقع المعاش وهو السبب نفسه الذي يجعل من نصب الحرية عملا ملائما لفهم ظاهرة القمع السياسي والعنف الناتج عن استشراء الحروب والعمليات المسلحة.

وتعتبر تجربة الفنان قاسم محمد من التجارب المسرحية الرائدة التي حاولت استلهام الواقع الاجتماعي والسياسي العراقي وتقديمه على شكل نصوص وعروض مسرحية نريد الاشارة هنا إلى أن حياة الفنان قاسم محمد تمثل أنموذجا للاستلاب السياسي والفكري الذي يمكن أن يتعرض له المبدع العراقي، فتلك السيرة تشير بوضوح

إلى الطريقة التي يمكن أن تتعامل بها سلطة قمع مستلبة مع مبدع مستلب تلك الصورة التي نصادفها مرة اخرى في عمل مسرحي او اكثر (ولد قاسم محمد عام 1936 في بغداد وكان والده يملك فرنا للصمون وقد رفض في البداية دخوله إلى معهد الفنون الجميلة لعدم اقتناعه بجدوى الفن في الحياة العملية، لكن قاسم محمد لم ييأس بل سارع إلى التقديم للمعهد عام 1955 م)

ما اسفر عنه الفطار النظري:

١- الإطار النظري لهذه الدراسة اشتمل على توفير بيئة مناخية لانجاح فكرة البحث عن طريق عن مضامين الاستلاب في النصوص المسرحية العراقية بشكل عام ونصوص محي الدين زنكنة بوجه خاص.

٢- الإطار النظري لهذا البحث سيوفر نقطة بداية لتجميع التعاريف والأدوات اللازمة الغداد بحوث أكثر تركيز واشد في موضوع الاستلاب.

٣- الإطار النظري لهذا البحث اعتمد على تصنيف مفهوم الاستلاب إلى سياسي وثقافي ونفسي وديني واجتماعي مما يساعد على كتابه بحوث متخصصة في اشكال الاستلاب.

٤- الاطار النظري للبحث يوفر امكانية الإطلاع على اشكال الاستلاب في الحياة العامة في العراق من خلال نصوص محي الدين زنكنة المسرحية.

اولاً: مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من (١١) نصوص عراقية تم انتقاؤها كونها تناولت موضوع الاستلاب اما بشكل مباشر او عبر استعمال اليات التشفير والترميز.

سفن بلا مرافئ 2001، مساء السلامة أيها الزنوج البيض 1981، حكاية صديقين 1986، المائدة المستطيلة 2000، موت فنان 1994، تكلم ياحجر 1989، العقاب

١٩٩٠، الجنزير ٢٠٠١، العانس 2001، العلبة الحجرية 1982، لمن الزهور ١٩٨٣).

عينة البحث:

وتم انتقاء العينة التالية تأكيدا لما اسلفنا في معرض الحديث عن الاستلاب الثقافي كونه يمثل اعتى صور الاستلاب التي تمس مجتمعا ما، والاستلاب السياسي بوصفه الشكل الأكثر ملازمة للحياة السياسية في العراق في التاريخ المعاصر. فضلا عن أطلال المسرحية على اشكال واوجه اخرى مهمة من الاستلاب.. ففي المسرحية الاولى (مساء السلامة أيها الزنوج البيض) نستلب قدرة الإنسان على الشعور بالموسيقى.. كما سيرد لاحقا، والأدهى من ذلك تركيز المسرحية في مواطن عديدة على تبيان اثار الاستلاب الثقافي.. فتشير المسرحية على لسان سوران"[٢٣] بأن الموسيقى يمكن أن تكون أداة فعالة في تنويم الاطفال.. ولكن لو تعرض روادها للاستلاب.. فأنها ستولد مشوهة مفرغة من محتوى الحياة والابداع.

منهج البحث:

انتهجت الباحثة المنهج الوصفي (التحليلي في دراسة اسلوب معالجة النص المسرحي لموضوعة الاستلاب في نصوص محي الدين زنكنة المسرحية)[٢٤].

تحليل العينات: تحليل العينة الأولى

النموذج الأول: مسرحية (مساء السلامة أيها الزنوج البيض)

تأليف

محي الدين زنكنة

التحليل:

سمة مهمة تتصف بها أعمال الكاتب المسرحي زنكنة، يمكن أن تساعدنا في عملية ألقاء ضوء التحليل على نص مسرحية مساء السلامة أيها الزنوج البيض وهذه

السمة تتمثل في قدرة الكاتب على انتقاء ثيمات مسرحية تساعده على تسويق مضامين خطابه الفكري وقناعته الحياتية "إن زنكنة على وجه التحديد لا يطرق الموضوعات السهلة في نصوصه لا يتقيد بقصر زمن النص[٢٥].

يمكن للباحث بسهولة أن يصنف نص مسرحية (سلاما أيها الزنوج البيض) للكاتب محيي الدين زنكنة على أنه من النصوص التي تتوخى إطلاق مجموعة خطيرة من التساؤلات حول ذلك الصراع الأزلي بين القيم المادية والقيم الروحية. وهو الصراع الذي يأخذ أشكالا وإبعادا مختلفة في كل مرحلة وفي كل عصر. في هذه المرة اختار زنكنة الموسيقى كحقيقة جمالية تتعرض إلى أشكال من العنف ومحاولات الإقصاء والكبت والتكميم والتهميش ليصور لنا الكاتب أخر الأمر شكلا جوهريا من أشكال الاستلاب الذي بدأ بالتفشي في داخل جسد الحضارة الحديثة وهذا الاستلاب يتمثل في المعاناة الكبيرة التي يتعرض لها بطل المسرحية الذي راهن بقوة على فكرة تتمحور في أن الموسيقى هي طريقة أخرى للممارسة حياة وسط مفردات مادية.

وبطل مسرحية مساء السلامة أيها الزنوج البيض (سوران) نموذج حقيقي للإنسان المعاصر الذي يعاني من استلاب متعدد الأوجه إذ أن (الكاتب) في هذه المسرحية يطرح إشكالية جديدة في غاية الأهمية تتمثل في أن الحاجات الجمالية للإنسان يمكن أن تكون حاجات ذات أهمية قصوى وبالتالي فان تعريضها لأخطار المنع والملاحقة والازدراء يمكن أن يمثل شكلا من أشكال الاستلاب الفكري والنفسي في آن واحد.

النتائج:

١. تناولت نصوص محيي الدين زنكنة المسرحية (عينة البحث) شكلين مهمين من الاستلاب.. هما الاستلاب الثقافي والاستلاب السياسي.

٢. إن معظم النصوص المسرحية قد لجأت، ولأسباب مختلفة إلى استخدام الرموز

والإشارات عند تصديها ظاهرة الاستلاب.

٣. إن الكاتب المسرحي العراقي نجح في استلهام الواقع المحلي لإنتاج نص مسرحي يفضح ظاهرة الاستلاب.

٤. إن المسرح كخطاب استطاع ان يثبت انه فعل متوازن يؤمن بالمساواة والدفاع دون تميز في اي زمان ومكان.

الاستنتاجات

بعد التثبت من الطابع الوظيفي لمنهجية البحث المعتمدة. ، وأستكمال مفردات الاطار النظري الذي تتبع مفردات الأسس النفسية والاجتماعية والسياسية والثقافية لظاهرة الاستلاب عند الكاتب المسرحي العراقي متناولا موضوعة لفهم وتحليل المشاكل التي تتعرض لها الانسان ومن بينها ظاهرة الاستلاب. ولاحظنا أن النشاط المسرحي العراقي الذي ينشغل في منطقة الدفاع عن حقوق الانسان قد لجأ على الدوام الى أساليب الترميز والتخفي والتشفير في الرسائل الدلالية لنص وفكرة الخطاب المسرحي تسعى لتتخلص من أنظمة المراقبة، كما نرى ان الكاتب محي الدين زنكنة قد نجح في استخدام الديكور المسرحي والحوار لأيصال فكرة العمل على الرغم من أنه قد لجأ في بعض الاحيان الى أنواع من التقريرية والأنشائية والخطابية وهو الامر الذي أضعف الفعل الدرامي وابعده عن الاشتراطات التقليدية المعروفة في البناء الدرامي التقليدية في حين أن أفادة الكاتب من استثمار الثيمات العالمية قد أكسب العمل شيئا من السعة والقدرة علي التأثير.

إحالات البحث: ومصادره

(١) ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تركيا: دار الدعوة. ١٩٨٩، ص ١٠١

(٢) معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر – تونس، ج٢٠، ص

(٣) جان دوبوا، قاموس الألسنية، مكتبة لاروس، باريس، ط١ ١٩٧٣، ص٤٨٦

(٤) امارتي إلياس وحنان قصاب حسن: المعجم المسرحي، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، ١٩٩٧م، ص٤٢٤

(٥) المصدر السابق، ص٢٥

(٦) المصدر نفسه، ص٣٧.

(٧) د. جعفر دك الباب، دعوة إلى فلسفة رشدية عربية معاصرة، مجلة التراث العربي مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب دمشق العدد ٧– 4 السنة ١٩ – كانون الثاني "يناير" ١٩٩٩ – رمضان ١٤١٩

(٨) كريم مروة، كيف يقرأ اليسار أحداث العصر ومتغيراته؟، اليسار – الديمقراطية – العلمانية أو التلازم المستحيل في العالم العربي، منشورات الدائرة الثقافية المركزية – الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، أيار ٢٠٠٧.

(٩) معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر – تونس، ٢٠٠٦، ص٣٧

(١٠) رحاب ابو هو شر، حين يكرهون ذواتهم – مقال منشور – صحيفة القدس العربي، السنة الحادية والعشرون العدد 4425ة الثلاثاء 14 تموز (يوليو) ٢١ رجب ١٤٣٠ هـ. صه.

(١١) اميس نايف الكريدي، استلاب المرأة نتيجة لواقع اضطهاد الإنسان في مجتمعاتنا، الثرى مجلة الكترونية تعنى بحقوق المرأة والطفل في سورية، ٥–١٢–٢٠٠٩.

(١٢) محمد محفوظ، ثلاثة نماذج للتعاطي مع الآخر الغربي، منشورات جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات الموقع الالكتروني

(١٣) الدكتور صالح ياسر، بعض اشكاليات المجتمع المدني والمجتمع السياسي والديمقراطية، المجتمع المدني والديمقراطية، ص٢٠. منشورات الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك: ao- academy. com

(١٤) د. فؤاد على الصالحي، دراسات في المسرح، دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد – الأردن، ١٩٩٩، ص ٢١.

(١٥) ٢ د. مصري عبد الحميد حنورة، الأسس النفسية للابداع الفني في الشعر المسرحي، الهيئة المصرية العامة الكتاب ١٩٨٩، ص٣٩.

(١٦) الموسوعة الحرة، تطور التراجيديا. مسرح إغريقي: http://ar. wikipedia. org

(١٧) الأرديس نيكول، ج ١، ص١٩٨. ٢ المصدر السابق، ص

(١٨) المصدر السابق، ص٤٠٩.

(١٩) احمد فياض المفرجي، الحياة المسرحية في العراق، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة السينما والمسرح دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٨، ص 15.

(٢٠) ويكيبيديا، مصدر من الانترنت.

(٢١) حسب الله يحيي، شخصية الدكتاتور في المسرح العالمي ودراسات أخرى، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص١٣٨.

(٢٢) وصال عباس عبد الحسين، التحليل السيميائي النص من المسرح الشعري خزعل الماجدي أنموذجا، كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل، ص١١.

(٢٣) احد شخوص المسرحية.

(٢٤) نموذج الاستبيان في الملاحق.

(٢٥) صباح الأنباري، مسرح محي الدين زنكنة، مجلة المسرح، العدد ١٢ ،٢٠٠٩.